

تسرب مياه الصرف والجوفية بأسسيوط □□ وتحذير من كارثة محتملة بسقوط العقارات



الأحد 28 يونيو 2026 05:30 م

كشفت شكاوى الأهالي في مدينة أسسيوط عن تسرب مياه جوفية وصرف صحي بمحيط مصنع الكوكاكولا، وسط تجمعات مستمرة قرب عقارات ومنشآت سكنية، ما أثار مخاوف من تهديد الأرواح والممتلكات □

وبالتالي، لا تبدو الأزمة مجرد بقعة مياه راكدة في شارع أو أرض مهمل، بل إنذاراً عمرانياً وإنسانياً يكشف كيف يترك السكان في مواجهة خطر صامت، بينما تتحرك الجهات الرسمية بعد تفاقم المشهد □

كما أن استمرار تجمع المياه حول منطقة مأهولة يطرح أسئلة قاسية عن شبكات الصرف والمياه والرقابة الهندسية، لأن أي تسرب طويل قرب أساسات المباني قد يتحول من إزعاج يومي إلى تهديد إنشائي □

لذلك، يطالب الأهالي بإعلان سبب التسرب بدقة، وهل يتعلق بارتفاع منسوب المياه الجوفية أم كسر في شبكات الصرف أو المياه، لأن علاج النتيجة دون تحديد المصدر يعني إعادة إنتاج الأزمة □

ومن ثم، تكمن الخطورة في أن المياه لا تضرب السطح فقط، بل تتسرب إلى التربة وتغير خواصها وتزيد الرطوبة حول الأساسات، خصوصاً إذا اختلطت بمياه صرف تحمل ملوثات وأملاحاً مؤذية □

غير أن التعامل البطيء مع الأزمة يفضح نمطاً مألوفاً في الإدارة المحلية، حيث تنتظر الأجهزة الرسمية ضجيج السكان أو تحرك الإعلام، بدلاً من مراقبة الشبكات والمناطق الحساسة قبل انفجار الخطر □

مياه تحت الأبراج وخوف فوق الرؤوس

علو على ذلك، تشير المعلومات المتداولة عن المنطقة إلى استمرار تجمع المياه بصورة لافتة، وهو ما ضاعف قلق السكان من تأثير الأبراج السكنية والعقارات القريبة مع مرور الوقت دون تدخل حاسم □

بناءً على ذلك، يصبح بقاء المياه حول المنشآت السكنية خطراً مركباً، لأنه يجمع بين تهديد الأساسات، وانتشار الروائح والحشرات، واحتمالات التلوث، وتراجع الإحساس بالأمان داخل منطقة مأهولة ومكشوفة □

في المقابل، لا يكفي شطف المياه مؤقتاً إذا بقي المصدر قائماً، لأن كل عملية سحب بلا إصلاح جذري تشبه مسكناً قصير المفعول لجسم مريض، ثم تعود الأزمة أكثر كلفة □

ثم إن الخبير الهندسي معدوح حمزة يؤكد في مداخلته المهنية أن سلامة المنشآت لا تبدأ عند ظهور الشرخ، بل من فحص التربة والمرافق المحيطة وتحديد أسباب الرطوبة والهبوط قبل الكارثة □

إضافة إلى ذلك، فإن المياه الجوفية قد تسبب مشكلات خطيرة للأساسات وقد تؤدي إلى هبوطها إذا لم تتم المعالجة وفق منسوب المياه وعمق الأساسات وطبيعة التربة المحيطة بالمبنى □

ومن ناحية أخرى، فإن اختلاط المياه الجوفية بمياه الصرف يجعل المشهد أخطر، لأن الصرف لا يحمل ماء فقط، بل ملوثات وروائح وأملاحاً يمكن أن تسرع تدهور الخرسانة وحديد التسليح

وعليه، لا يجوز التعامل مع منطقة مصنع الكوكاكولا باعتبارها ملف شكاوى، بل كحالة طوارئ فنية تحتاج معاينة تربة، وتحليل مياه، وكشف شبكات، وتقرير إنشائي مع لن السكان

شبكات متهالكة ورقابة غائبة

فضلاً عن ذلك، فإن أزمة أسبوط تعيد فتح ملف شبكات المرافق القديمة داخل المدن، حيث تتجاوز خطوط المياه والصرف مع عقارات كثيفة السكان، من دون خرائط منشورة أو صيانة وقائية كافية

في السياق ذاته، يشدد الدكتور عباس شراقي، أستاذ الجيولوجيا والموارد المائية، في تحليلاته العامة على أن حركة المياه في باطن الأرض تحتاج دراسة موضعية، لأن التعميم يخفي أسباباً محلية مؤثرة

وبالمثل، فإن أي تقرير جاد عن تسرب أسبوط يجب أن يحدد مصدر المياه واتجاه حركتها وعمقها ومدى تلوثها، لا أن يكتفي بعبارات مطاطة عن المتابعة أو المعاينة أو السيطرة

غير أن غياب الشفافية يضاعف الخوف، لأن السكان لا يعرفون هل أبراجهم آمنة أم معرضة للهبوط، ولا يعرفون هل أجريت اختبارات للتربة والأساسات أم أن الأزمة تدار بالبيانات فقط

لزيادة وضوح الصورة، فإن مركز تقييم المياه الجوفية الدولي يشرح أن المياه تتحرك داخل مسام وشقوق متصلة في الطبقات الأرضية، ما يعني أن أي تجمع ظاهر قد يخفي مساراً ممتداً

كما أن استمرار التسرب أكثر من أيام قليلة يستدعي فحصاً ميدانياً عاجلاً، لأن التربة المشبعة تفقد جزءاً من قدرتها على حمل المنشآت، خصوصاً في المناطق التي شهدت إنشاءات كثيفة أو عشوائية

وبالتالي، فإن السؤال الفني لا ينفصل عن المسؤولية السياسية، فمن سمح بوصول الأزمة إلى هذا المستوى، ومن راقب شبكات الصرف، ومن سيحاسب إذا ثبت الإهمال أو التأخر في التدخل

المحاسبة قبل الكارثة

إلى جانب ذلك، يحذر الدكتور نادر نور الدين، أستاذ الموارد المائية، في كتاباته عن إدارة المياه من أن الإهمال في شبكات الصرف والموارد المائية يضاعف الخسائر الصحية والبيئية والاقتصادية

كذلك، فإن حماية السكان لا تتحقق بإرسال معدات متأخرة فقط، بل بإعلان خطة زمنية واضحة لوقف التسرب، وسحب المياه، ومعالجة التربة، وفحص العقارات، ومراجعة الشبكات المسؤولة عن الأزمة

بالمقابل، فإن الاكتفاء بردود الفعل بعد تداول الصور والشكاوى يعني أن الإدارة المحلية لا تتحرك إلا تحت الضغط، بينما يفترض أن تكون مراقبة المخاطر العمرانية عملاً يومياً لا استعراضاً موسميّاً

وعليه، يجب إعلان نتائج أي معاينات هندسية للرأي العام، لأن السكان الذين يعيشون قرب المياه لهم حق معرفة درجة الخطر، لا الاكتفاء بوعود عامة عن المتابعة والاطمئنان

كما ينبغي تحميل المسؤولية لكل جهة قصرت في الصيانة أو الرقابة أو الاستجابة، لأن أزمة مياه تحت العقارات ليست خطأ صغيراً، بل تهديد مباشر يمكن أن يدفع ثمنه مواطنون أبرياء

من هنا، فإن منطقة مصنع الكوكاكولا في أسبوط تحولت إلى اختبار لجدية الدولة في حماية العمران القائم، لا مجرد ملف محلي قابل للتأجيل بين المكاتب واللجان

في النهاية، لا يحتاج سكان أسبوط إلى تطمينات فارغة، بل إلى كشف المصدر ووقف التسرب وفحص المباني ومحاسبة المقصرين، قبل أن تتحول المياه الراكدة إلى مأساة تحت الأنقاض